فهي - إذاً - لعنة على لعنة إنشاءً إلى اخبار، أن على العباد أن يستمروا في لعن ذلك اللعين.

ثم «الواو» هنا عاطفة على ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، أنه بعدما لُعن ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ . . . قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

وهل استطاع أو يستطيع أن يغويهم أجمعين إلّا المخلَصين المعصومين؟ كلَّا حيث قال الله رداً عليه: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[2]، فما هو نصيبه المفروض في أخذه الوعيد العتيد؟.

هل إن نصيبه المفروض فقط هو من جمعهم كما قال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[3]؟.

وهو مرضوض في نصيبه المفروض بما منعه الله! أم هو - فقط - ﴿مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾؟ وقد لا يتبعه عبد لأنه مؤمن بالله ولكنه تعرضه لمم هو من إغواء الشيطان!.

قد يعني ﴿مِنْ عِبَادِكَ﴾ جمع النصيبين، نصيب من جمعهم وهم الغاوون المحسوبون بحسابه، ونصيباً من الآخرين غير المخلصين حيث يبتلون أحياناً بفسوقٍ وهم ليسوا من الغاوين.

فمن النصيب المفروض من جمعهم المُلحدون في الله والمشركون بالله،

(١) سورة الحجر، الآيات: ٣٤-٤٠.
(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤١، ٤٢.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٣٩، ٤٠.

والمتخلفون عن شرعة الله، وهم يحسبون أنفسهم مؤمنين بالله، كما منهم المعبودون من دون الله، فلهم - إذاً - نصيب مما لله!.

فهنالك ثالوث من النصيب المفروض: عابدون من دون الله ومعبودون ومتخلفون عن شرعة الله، وعلى الهامش من يعرضهم لمم أم زاد من المؤمنين بالله.

إذاً فـ ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ يشمل كافة التخلفات عن سلك العبودية الوحيدة غير الوهيدة لله، جليلة وقليلة.

ذلك! وهذا النصيب المفروض المرفوض يرتكن على قواعد أربع وكما يحيط بهم الشيطان من جوانب أربعة:

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾:

١ - ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ وهم الغاوون الضالون وهو يزيدهم ضلالاً على ضلال، فليس يقوى الشيطان على إضلال إلّا على الضال إن لم يوفقه الله لدفع الضلال دونما استقلال في الإضلال بل هو استغلال في جوّ الضلال.

فالاستقلال في الإضلال يعني عدم الإذن التكويني من الله في ذلك الإضلال وعدم ضلال الذي يضله، ثم الاستغلال أن المضلل ضال في نفسه ثم هو يضله بإذن من الله.

إذاً فلا بدّ في مزيد الضلال أن يكون المضلِّل ضالاً في نفسه حتى يضله الله سماحاً للشيطان أن يضله ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1]

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾[١] ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢].

هنالك لا يصدّ الله الشيطان أن يضل بل يرسله لكي يضل الضال عقوبة على ضلاله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[٤] ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[٥].

فليس للشيطان استقلال في الإضلال، اللّهم إلّا في ضلال من يضله بإذن الله وهو استغلال، وكما لا حادث سواه إلّا بما يأذن الله، فلا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين.

٢ - ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ والتمنية هي إلقاء الأماني الكاذبة الشهية في قلوب الغاوين، وهي تورث الحرص والأمل وهما رأس زوايا الخطايا على الإطلاق.

وقد يروى عن رسول الهدى ﷺ قوله: «يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان اتّباع الهوى وطول الأمل، أما اتّباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة» - و«يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والأمل».

هنالك يقطع الرجاء عمن ابتلي بالأمنيات الكاذبة الطائلة فلذلك ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٦] [٧].

(١) سورة غافر، الآية: ٣٤.
(٢) سورة غافر، الآية: ٧٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.
(٤) سورة مريم، الآية: ٨٣.
(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٦، ٣٧.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٣.
(٧) راجع تفسير الآية في الفرقان تجد فيه تفصيلاً حول طول الأمل.

هنا الإضلال والتمنية من فعل الشيطان في ظرف الضلال فالإذن من الله، ثم الأمر قولاً وفعلاً:

٣ - ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ والبْتك هو القطع، وليس قطع آذان الأنعام بمجرده من أمر الشيطان وفعله إذ قد تقطع علامة لها كيلا تضل، إنما هو القطع علامة على التحريم، أو نسكاً في عبادة الأوثان.

ولقد كانوا يقطعون آذان البحيرة وهي الوالدة خمسة خامسها ذكر، فيحرمونها على أنفسهم شرعة من عند أنفسهم يفترونها على الله، وكذلك فـ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[١].

٤ - ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ وترى ما هو المعني من خلق الله هنا وما هو تغييره؟.

لا ريب أن تغيير خلق الله بصورة طليقة ليس من أمر الشيطان وفعله، بل وبعضه مأمور به محبور كالختان وقطع سرة الوليد عن أمه وإزالة الشعر عن العانة وتحت الإبطين، وقصر الشعر من الرأس واللحية تجميلاً أما هيه.

إذاً فالقصد من خلق الله هو خلق خاص ومن تغييره أيضاً تغيير خاص لا يعرفان إلّا بنص من الكتاب أو السنة.

فمن الكتاب ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٢] كما وفي الباقري عليه السلام «دين الله»[٣] حيث يعم دين الفطرة والشرعة.

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٣) تفسير البرهان ١: ٤١٦ - العياشي عن محمد بن يونس عن بعض أصحابه عن أبي =

و﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ نفياً للجنس يعم واقع التبديل تحويلاً للفطرة ذاتياً إلى غير ما خلقت فهو إنباء عن عدم إمكانيته، ثم محاولة التغيير تخلُّفاً عن أحكام الفطرة وقضاياها فهو إنشاء لمحظوره، والمعنيان معنيَّان من استغراق السلب.

ومن أضل الإضلال تبديل الفطرة عما فُطر عليها، فمنه مقدورٌ ومنه غير مقدورٍ، فالمقدور من تبديلها هو تغييرها أن تكُسف بطَوع الأمنيات والأهواء، كما و«إنارة العقل مكسوف بطوع الهوى» فتغيير الفطرة عما فطرت عليها، وتغيير العقل الذي يعقل عنها عن صالح عقلها، وتغيير الصدر عن شرحها، وتغيير القلب عن اتجاهه إلى الله، كلّ ذلك من تغيير خلق الله، والفطرة هي رأس الزاوية في هذه الغيارات الشيطانية.

فقد خلق الله الفطرة الإنسانية ركيزة للاتجاه إلى دينه، والعقل ليعقل عنها ويعقل عن آيات الله آفاقية وأنفسية، والصدر مكانة لحُصالات العقل، والقلب لحصالات الصدر، ثم الفؤاد ليتفَّاد بنور المعرفة الحصيلة من هذه المقامات المتدرجة الروحية، فتغييرها إلى ما يغاير خلقها اتجاهاً ومسيراً ومصيراً هو من أعظم تغيير لخلق الله.

وذلك التغيير ليس تغييراً أصيلاً لا يمكن تبديله إلى ما كان، إنما هو تضليل لها عن أهليتها لسلوك سبيل الله.

ومن تغيير خلق الله نسبة خلق إلى غير الله إشراكاً في الخالقية، فـ ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[1] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

= عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النّساء: ١١٩] قال: أمر الله بما أمر به، وفيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في الآية قال: دين الله.

(١) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

ومنه نسبة الشرعة إلى غير الله والشارع هو الله لا سواه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ...﴾[١] ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾[٢].

ومنه نسبة الآيات الرسولية أو الرسالية إلى رسل الله أنها من عند أنفسهم تكويناً أو تشريعاً، - مهما كان توكيلاً أو تخويلاً - والمكوّن والمشرع ليس إلّا الله لا سواه.

فهذه الغيارات لخلق الله واقعياً كما يستطاع أو اختلاقاً، كلها مشمولة لـ ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾.

ومنه تأنث الذكور في الملابس والمظاهر والأعمال، ومنه عكسه أن تتظاهر الإناث بالذكورة، وذلك يشمل الملابس الخاصة لكلٍّ، وخاصة الأعمال والرغبات، فمن أنوثة الرجال أن يوطّئوا كما من ذكورة الإناث المساحقة.

وهل تشمل ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ﴾ حلق اللحى للرجال تشبهاً بالنساء؟ قد تشمل لأنه تغيير لخلق الله مهما كان وقتياً، فإن الله خلق الرجال هكذا والنساء بخلافهم في نبت الشعور على الوجوه وعدمه، فحلق اللحى دون إبقاءٍ تغيير لخلق الله.

أم لا تشمل تحريماً، إما لأن أمر الشيطان بتغيير خلق الله يعم المحرم والمرجوح، ولكن قضية المقام تهديداً للعباد هي التغيير المحرم.

أم ولأن أمر اللحية من المسائل العامة البلوى فلا بدّ لها من نصوص في الكتاب أو السنة، دون أن يكتفى لها بذلك الإطلاق الطليق الرقيق، والروايات الآمرة بإعفاء اللحى تجمع بينه وبين فتل الشوارب لأنه تشبُّه

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢١.

باليهود، فقد يحرم لذلك الجمعُ بينهما، وأما إعفاءهما أو حلقهما معاً فغير مشمولين لها، بل وكذلك الجمع إذ مضى دور التشبُّه بهما حيث الناس أصبحوا سواسية في المظاهر والملابس إلّا الشواذ، فلا دليل على حرمة حلق اللحى مهما كان الأحوط الأشبه عدم حلقها.

ثم ومن تغيير خلق الله ما هو مسموح أو راجح حسب ثابت الكتاب أو السنة، ومنه محرم كذلك كالتي قدمناها وأشباهها، ومنه مشكوك كحلق اللحية وقضية الأصل إباحته.

فمن تغيير خلق الله المحرم الإِجباب والإخصاء[1] وتعقيم الرحم

(١) الدر المنثور ٢: ٢٢٣ - أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والبهائم، قال ابن عمر فيه نماء نماء الخلق، وفيه عن ابن عباس قال نهى رسول الله ﷺ عن صبر الروح وإخصاء البهائم، وفيه عن أبي ريحانة قال نهى رسول الله ﷺ عن عشرة: عن الوشر والوشم والنتف وعن مكالعة الرجل الرجل بغير شعار وعن مكالعة المرأة المرأة بغير شعار وأن يجعل الرجل في أسفل ثوبه حريراً مثل الأعلام وأن يجعل على منكبه مثل الأعاجم وعن النهي وعن ركوب النمور ولبوس الخاتم إلّا لذي سلطان، وفيه أخرج أحمد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة، وفيه أخرج أحمد ومسلم عن جابر قال زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً، وفيه أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتت النبي ﷺ امرأة فقالت يا رسول الله إن لي ابنة عروساً وأنه أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله؟ فقال رسول الله ﷺ: لعن الله الواصلة والمستوصلة.
أقول: ما ثبت من هذه المذكورات حرمتها فهي وإلَّا فلا تدل الآية عليها إلّا بتوسعة شاملة لا تتحملها، وهنا روايات أخرى من طرق أصحابنا تبيّن المحظور عن غير المحظور فبعد ما يروى مثل ما عن معاني الاخبار بسنده عن علي بن غراب عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: لعن رسول الله ﷺ النامصة والمتنمصة والواشرة والموتشرة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة».
بعد ذلك نرى ما رواه عبد الله بن الحسن قال سألته عن القرامل قال: وما القرامل؟ قلت: صوف تجعله النساء في رؤوسهن، قال: «إن كان صوفاً فلا بأس وإن كان شعراً فلا خير فيه من الواصلة والمستوصلة». . . حيث تدل على المرجوحية، وفي رواية سعد الإسكاف قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن القرامل التي يضعها النساء في رؤوسهن يصلن شعورهن؟ قال: لا بأس =

والصلب عن بكرتهما، أم وزرق النطفة من غير جماع، ولا سيما في رحم غير الحليلة، ولا سيما المحارم.

وبصيغة جامعة قد يعني ﴿خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[1] تكويناً وتشريعاً، فالأصل هو الحظر عن أي تبديل لخلق الله وصبغته إلّا أن يدل دليل على حلّه، أو يكون من المسائل العامة البلوى كحلق اللحية ولا نص بحقها في الكتاب ولا السنة، فلا هي معلومة الحظر فطرياً ولا شرعياً فلا محظور فيه مهما كان الاحتياط حسناً.

هذه هي الفخاخ الأربعة للشيطان، لا يتصيد بها إلّا أولياءه الغاوين: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾.

فهم أولاء الأوغاد الأغباش يدعون الشيطان ويستوحونه ويستمدون منه مربع الضلال المبين، فيندفعون بما يدفعهم إلى أفعالٍ قبيحةٍ وشعائر سخيفةٍ من نسج الأساطير المستطيرة.

ذلك، وقد قرر القرآن المعركة الرئيسية الصاخبة بين الإنسان والشيطان،

= على المرأة بما تزينت به لزوجها، قال فقلت له: بلغنا أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة فقال: ليس هناك إنما لعن رسول الله ﷺ الواصلة التي تزني في شبابها فإذا أكبرت قادت النساء إلى الرجال فتلك الواصلة.

ثم أقول: وإذا كان التزين تمويهاً للرجال بشأن زواجهم بهن فهو محرم ككلّ، وأما تزين المرأة دون تمويه فليس محظوراً بل هو محبور حيث أُمرن بالتزين لبعولتهن، مثلما في تحف العقول عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام عن المرأة تحف الشعر عن وجهها؟ قال: لا بأس. قال علي بن غراب النامصة التي تنتف الشعر والمتنمصة التي يفعل ذلك بها والواشرة التي تشر أسنان المرأة والموتشرة التي يفعل ذلك بها والواصلة التي تصل المرأة بشعر امرأة غيرها والمستوصلة التي يفعل ذلك بها والواشمة التي تشم في يده المرأة أو في شيء من بدنها وهو أن تغزر بدنها أو ظهر كفها بإبرة حتى تؤثر فيه ثم تحشوها بالكحل شيء من النورة فتخضرّ والمستوشمة التي يفعل بها ذلك».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

كفاحاً صارماً لقبيل الإيمان قبال اللّاإيمان، وقوفاً تحت راية الرحيم الرحمن في مواجهة الشيطان وحزبه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1].

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾:

﴿يَعِدُهُمْ﴾ الوعود المقلوبة المغلوبة، ويمنّيهم بالأمنيات الكاذبة في طريق الغواية والمتاهة من لذة كاذبة وسعادة موهومة ونجاة من الجزاء في نهاية المطاف، والتمنية هنا ليست إلّا على مدار الوعد، فهو يمنيهم تصديقاً لوعده وتثبيتاً حتى يرتكنوا إليه فيصمدوا له.

وتلك هي حالة استغواء واستهواء مدروسة شيطانية تنحرف بها الفطرة والعقلية الإنسانية لولاها لمضت قُدُماً في طريقها المسلوكة المعروفة كما فطرها الله.

ولأن الشيطان غرور فـ ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يغرهم فيما يوعدون بفتل حباله واختلاف فخاخه واستدراج فرائسه التي لا تبقى لهم إلّا جبلات مطموسة مركوسة التي تظل ضالة سادرة لا تتفيّأ، متفلتة لا تتلفت إلى علم أو هدى، أو كتاب منير[2].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

(٢) نور الثقلين ١: ٥٥٢ في أمالي الصدوق بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٥] صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لِمَ دعوتنا؟ قال: نزلت هذه فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأُمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال: أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة.
أقول: نص الآية أن ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ [النّساء: ١٢٠] هو في الأصل من الشيطان الأصل، وقد تعني هذه الرواية شورى شيطانية يرأسها الشيطان الأول فيدير أمر الشورى كقائد لها.
وفيه عن تفسير العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل يذكر فيه ما أكرم الله به آدم عليه السلام وفي =

ذلك كيده اللعين للغاوين، وأما عباد الله المخلِصون والمخلَصون فلم يؤذن له في مساسهم فهو إزاؤهم ضعيف نحيف كلما اشتدت قبضتهم على حبل الله المتين وسببه الأمين.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١﴾:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الغاوون الشاردون السادرون، الذين أوقعوا أنفسهم في فخاخ الشيطان فلم يجدوا محيصاً ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ في الأخرى كما آووا إليها في الأولى ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا﴾ هناك كما لم يجدوا هنا، جزاءً وفاقاً ولا يظلمون نقيراً.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾:

﴿. . . سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ هناك كما أدخلوا أنفسهم هنا جنات ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ خلاف وعد الشيطان غروراً ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾.

أجل وكما قال رسول الله ﷺ: «فإن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة الله وخير الملل ملة إبراهيم وخير السنن سنة محمد ﷺ وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن». . .[1].

= آخره فقال إبليس: رب هذا الذي كرمت علي وفضلته وإن لم تفضلني عليه لم أقو عليه؟ قال: لا يولد له ولد إلّا ولد لك ولدان، قال: رب زدني، قال: تجري منه مجرى الدم في العروق قال: رب زدني قال: تتخذ أنت وذريتك في صدورهم مساكن، قال: رب زدني قال: تعدهم وتمنّيهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النِّساء: ١٢٠].

(١) الدر المنثور ٢: ٢٢٤ - أخرج البيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأشرف رسول الله ﷺ . . . فأصبح بتبوك فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث. . . وخير الأمور عوازمها وشرُّ الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشرُّ العمى عمى القلب واليد العليا خيرٌ =